أسد دافنشي يتمكن من السير بعد 500 عام

الإثنين 13 يوليو

جان جينيه.. من حارس بوابة الموت إلى صبرا وشاتيلا

الأحد 12 يوليو

الفيلسوف الذي دخل عالم السينما.. بالمصادفة

الثلاثاء 14 يوليو

« السر في كونك شخصاً مثيراً للملل.. هو أنك تقول كل شيء »

(فولتير- فيلسوف فرنسي)

أوان الثقافة

culture@awan.com

awan | No. 597 / Saturday 11 July 2009 | العدد 597 / السبت 18 من رجب 1430 هـ / 11 يوليو 2009

الحياة أقفلت شفتيها « لمّا حكيت مريم »

عبدالله الفلاح

بين لقطة وأخرى تظهر مريم متحدثة مع المشاهدين عن تفاصيل علاقتها مع زوجها والألم الذي تعيشه. وفي حقيقة الأمر يكتشف المشاهدون أنها كانت قد سجلت حديثها عبر كاميرا فيديو أُعطيت لها في المستشفى.

« لما حكت مريم»... فيلم من بطولة برناديت حديب «مريم» وطلال الجردي «زياد» يصور معاناة امرأة عاقر ذهبت في حبها الى أبعد مدى.

زوجان يحبان بعضهما. لتطل الى الواجهة مسألة عدم قدرة مريم على الإنجاب.. فيتفق الزوجان على التبني إلا أن إصرار أم زياد «رينيه ديك» على تزويجه امرأة ثانية. يدفع مريم الى الرضوخ لهذا الأمر والذهاب مع زياد للبحث عن الزوجة من أجل ان تنجب لزياد طفلاً فقط وفق المأثور الاجتماعي الشرق اوسطي.

تبدأ رحلة مريم مع الألم.. بعد أن يتزوج صبية تعمل معه تدعى ثريا «رندا علم» لينجب منها طفلاً، اما مريم التي انفصلت عن زياد سورياً فإنها ظلت على حبها له رافضة اي شخص بديلاً.

بعد عامين تظهر مريم التي كانت ترصد تحركات زياد حتى اهتدت اليه لتبلغه انها لا تزال تحبه.. ثم يقوم بإيصالها ويودعها امام احد الابنية وهو لا يدري انها تسكن في ملجأ للامراض العصبية.

بعد ذلك يأتي هاتف من المستشفى لزياد يخبره بأن زوجته توفيت، ليذهب إلى المستشفى ويخرج الممرض الجثة من الثلاجة بحضور زياد، الذي يصدم لدى رؤية مريم ميتة.

مريم التي دفعت المشاهدين الى التأرجح بين الأسئلة والأجوبة.. حتى اتضحت الرؤية أكثر عندما سلم الممرض ورقة أوصت مريم فيها بأحقية زياد بدفنها، لتتضح صورة مشهد الاغتسال- مشهد يد زياد التي تغسل جسد مريم- لتظهر لقطات لمريم وهي تتحدث.. ثم تبتعد الكاميرا حتى يتبين أنها توجه حديثاً إلى زوجها زياد. الذي بدا متأثرا وكأنه نادم على ما اقترفه بحق زوجته المتوفاة التي بقيت بين راحة اليأس وراحة الموت.

« لما حكت مريم» أقفلت الحياة شفتيها.. ودفعت دقات قلب المشاهدين الى معرفة الألم.. وكأنها تقول: ان نتألم هي لحظة الإنسان.

جوائز عالمية

فيلم «لما حكت مريم» الذي نال العديد من الجوائز العربية والدولية هو من سيناريو وإخراج أسد فولادكار. عرض ضمن نشاط ملتقى الثلاثاء الأسبوعي. وتعقيباً على الفيلم تحدثت الزميلة عواطف الزين عن الفيلم لتقول إنه أثار الكثير من الجدل منذ أن عرض لأول مرة لأنه يتناول قصة اجتماعية واقعية بعيداً عن أفلام الحرب التي شكلت على مدى أكثر من ثلاثة عقود الذاكرة السينمائية اللبنانية. وأردفت الزين: ولأن الواقع اللبناني اقوى من اي خيال فلا بد بالتالي لهذا الواقع أن يفرض افلامه، أو هكذا يفترض على اعتبار ان السينما هي مرآة عاكسة لهذا الواقع ومعبرة عنه مهما اختلفت اساليب التعبير.

قصة واقعية... ولكن

وذكرت أن الفيلم يطرح أسئلة كثيرة من خلال قصته الواقعية المعالجة بأسلوب السرد السينمائي، والمقصود هنا بالسرد أن المخرج ترك لنا مريم لتحكي قصتها على راحتها بوضوح ومباشرة من دون اللجوء إلى الرمزية أو التعقيد مكتفياً بتعقيدات الحالة النفسية للبطلة مريم «برناديت حديب» وتداعياتها وتأثير ذلك على السياق العام لأحداث الفيلم.

كما وجدت الزين أن فيلم «لما حكت مريم» يدخل ضمن حالة سينمائية لبنانية منفردة وقائمة ما بين مد وجزر منذ عشرينيات القرن الماضي حتى اليوم ويطرح الفيلم قضية اجتماعية على شكل حكاية شعبية واقعية مستخلصة من أحد مكونات المجتمع اللبناني المتنوع والمتعدد الثقافات والاديان.

وتطرقت الزين للمعالجة السينمائية للواقع لأن الفيلم يفتقد كثيراً إلى جمالية المشهد السينمائي برأيها، وإعادة الصياغة من دون أن يعني ذلك تفريغ القصة من مضامينها الإنسانية وإنما قولبتها وإعادة تركيبها لتحاكي الواقع القائم حالياً. وبالنسبة للشخصية قالت الزين إنه في حال قيام المرأة أو مريم بهذا الدور فسوف تختلف سلوكيات زياد، فترى الزين أن المخرج كافأ البطل بزوجتين إحداهما ماتت من أجله والثانية بدأت تعاني من المرض بينما هو بقي بتجاهله وسلبيته، لذلك جاءت الشخصية مسطحة فاقدة للانفعال الذي يوازي ما يحدث بالنسبة للطرف الآخر افتقاد جمالية المشهد، هذا بالنسبة للمضمون.

السينما الجديدة

كما عبّرت الزين عن أن السينما اللبنانية برأيها لم تصل بعد الى مرحلة الصناعة بمفهومها الشامل فالصناعة تحتاج الى شركات انتاج او مؤسسات خاصة او عامة وإلى استديوهات وإلى قرار سياسي لتصبح السينما مهمة مثل المهرجانات السياحية التي تقام وتكلف الدولة مبالغ طائلة بينما لا تتعدى مشاركة وزارة الثقافة الصفة الشكلية وأحيانا المادية الخجولة في دعم بعض الأفلام وما هو قائم في لبنان منذ ان بدأت السينما بشكل حقيقي في الأربعينيات والخمسينيات على يد عدد من المخرجين مثل علي العريس وميشال هارون وجورج قاعي وجورج نصر لتأتي مرحلة الستينيات والسبعينيات بمجموعة السينما الجديدة بعد عودة عدد من السينمائيين الذي درسوا في الخارج مثل مارون بغدادي وجان شمعون وجوسلين صعب ورندة الشهال وبرهان علوية وغيرهم، حيث حاول هؤلاء البداية من جديد وانشاء السينما البديلة التي تحاكي الهموم اليومية للانسان اللبناني والعربي من منطلقات وطنية وقومية.

وختمت الزين تعقيبها لتقول بأن الحرب اللبنانية احبطت هذا المشروع لتولد فيما بعد سينما الحرب التي أنتجت على مدى ثلاثة عقود وأكثر مجموعة كبيرة من الافلام نذكر منها «بيروت اللقاء» لبرهان علوية و«احلام معلقة» و«طيف المدينة» لجان شمعون و«بيروت الغربية» لزياد الدويري و«حروبنا الطائشة» لرندة الشهال وغيرها الكثير من الأفلام التي ميزت الحالة السينمائية اللبنانية وجعلت منها سينما خاصة ومميزة تحصد الجوائز وتشارك في المهرجانات وتثير الجدل وتفتح الأبواب على كل نقاش وكل ذلك من خلال مبادرات فردية للمخرجين السينمائيين اللبنانيين لأن السينما في لبنان هي سينما المخرج وليست سينما النجم.

مريم وزياد على شاشة ملتقى الثلاثاء (تصوير: عبدالرحمن الفضلي)

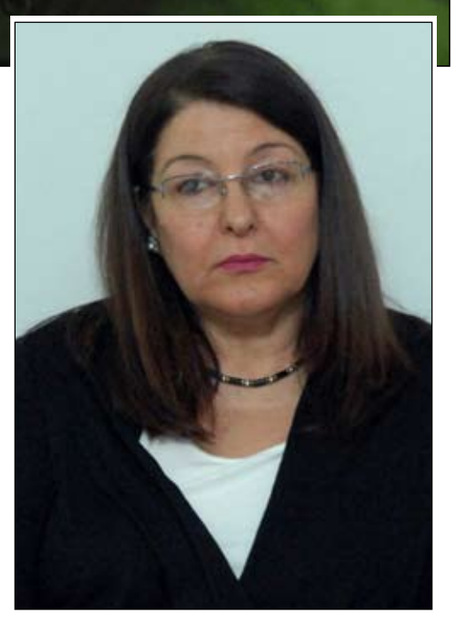

عواطف الزين

تعقيباً على التعقيب

● **الشاعر مازن النجار علق على ورقة الزين: ألا ترين معي ان مخرج الفيلم ركز على أداء البطلة مما ساعدها على أن تؤديه باقتدار، وفي المقابل اهمل اداء بقية الممثلين، فأربك حضورهم أمام «مريم».**

● **القاص د.عبدالمنعم الباز: كنت قد انتقدت مغازلة الاعلام الدائمة لهذا الفيلم، ونيله الكثير من الجوائز، التي ارى شخصيا انه يستحقها، فهو من جهة خدش مكانة الافلام العربية ذات الطابع الاجتماعي، لكونه ذا ايقاع نفسي. وأكد الباز أن الفيلم قدم الانسان بكل تقلباته وتحولاته ومصيره المتعلق بالاخر.**

● **الروائي ناصر الظفيري قال: إن نجاح الفيلم في الاضاءة المسلطة على الجنس ان لم يكن منتجا للاخصاب فهو حتما دافع للعنف والموت.**
مؤكداً تفوق مؤلفه في قول ما لا يحب عوضا عما يحب.

● **الشاعر عباس منصور رأى ان المخرج اتكأ على المفهوم العرفاني في الفيلم وان هناك اشارات لم تكن مفهومة الا لمن يدرك مفاتيح النصوص العرفانية.**

أول السطر

سقوط الجدران الأربعة

أسامة الرنتيسي

مجموعة مجانين التقوا في حديقة جمال عبدالناصر، وقرروا أن يصنعوا فرجة مسرحية تختصر آلاف السنين.

المجنون محمد عبدالله السعيد مدير ورشة السهروردي قال في بيان الثورة الأول: لنطلق مشروع المسرح الأسطوري، فجاوبه الشاعر محمد صرخوه في قصيدة ولادة القمر السومرية:

«هذا غناء سومري فترنمي يا أشطري
وتحزمي يا أحرفي وتحضّري يا أسطري»

ومثل كل المبدعين، ضبط المخرج رازي الشطي بأصابعه حركة أعضاء فرقة الجيل الواعي، وفرقة النواميس، كما ضبط الجمهور، في أمسية إبداعية تعانق فيها الأداء المسرحي والسرد الأسطوري والشعر والموسيقى. لم يودّ الشطي إجراء عملية إعداد للنص بالكامل، إنما فضّل تدعيم النص ببعض الحوارات النابعة من روح الأسطورة، مكتفياً كما قال «بتحديد ملامح الرؤية الإخراجية من منطلق التصور الذي تكوّن لديه بعد قراءة هذا الجزء من الأسطورة السومرية»، لكن الشطي عمل جراحة جميلة للنص، حيث ضبط فيه الإيقاع لمدة تزيد على الساعة ونصف الساعة، وأبقى الجمهور راصا على أصابع قدميه حتى أشعل الإضاءة مرة أخرى. لم يقف الشطي ليعلن رفع ستارة المسرح، لأن مسرحه مفتوح على جرحنا ووعينا، ولم يستقدم مهندسا للديكور، فمسرحه رمل روحنا، ولحظات عطشنا في تموز، وما تبقى صامدا من نخلنا في البصرة والأهواز، ووجع لحننا في «سيد الزمان» و«المدائح النبوية».

جاءت الأمسية حميمية إلى درجة تشعرك بأنك مشارك في العرض لا متلقٍّ، وأسقطت الجدار الوهمي الذي يفصل عادة بين المتفرج والممثل، فالمتفرج ليس مجرد متابع للحدث، ملتزم بالصمت وآداب الاستماع والمشاهدة، بل هو مشارك في إدامة الموج الصوفي الذي كان يخرج باقتدار من الفنان المبدع محمد الفيلي. والأداء الراقي للفنان حسين قمشة. مزجت الفرجة الطقوس الرسمية والشعبية والدينية، ولم تختصرها في الأشكال والمدارس والاتجاهات المعروفة للمسرح، حتى كان صدى الأداء الصامت في بعض فصول العمل للفنانين والفنانات يفرض إيقاعه على الجمهور، فيزداد صمتا على الصمت المريب، ولم تقطع موجاته سوى رقصات الجسد، والصوت الرخيم للشاعر محمد صرخوه، والأداء الجسدي اللّين لعبير يحيى ورشا فاروق وسارة التمتامي، والحضور الطاغي لباقي أعضاء الفريق حمد بورسلي وعصام الكاظمي وعلي التركماني وأحمد المسلم وحسين سالم وأحمد الريان وعبدالله الحربي ومحمد أكبر وعبدالله فاروق وبدر نظر. مجانين الورشة وفّروا شروط الفرجة المسرحية وتهيئة الفضاء المسرحي، وهو يتفرد عن المسرح المقنن بالمشاركة العفوية الفعالة والمفتوحة بين الجمهور والممثلين، وهذا ما تقتضيه طبيعة العمل الفنية، وطبيعة الفرجة، القائمتان ليس على سقوط الجدران الأربعة للمسرح فحسب، وإنما على سقوط الجدران بين المسرح وهذه الفنون. كانت الفرجة المسرحية أشبه بطقوس السحر. وكانت عروض الدراما الغنائية تستخدم الجوقة بلا أقنعة وبلا أزياء، وتستخدم الرقص والغناء لتعظيم الحالة.

لن أسمح لنفسي بالتعالي عن مهمتي في العرض (المشاهدة والاستمتاع الفطري) وقراءته كناقد، فقد قام بهذا العمل الزميلان منى كريم في «أوان»، ولافي الشمري في «الجريدة».

لكن ما يلفت النظر فعلا ما قاله الصوفي الكبير محمد السعيد: «عندما قدّس الإنسان مظاهر الطبيعة، فإنه لم يقدس إلا الطاقة، ومع الأديان السماوية تم توصيف الطاقة بالنور، أول من فلسف النور في تاريخنا الإسلامي هو شهاب السهروردي». وأضاف: «هذا التلاقي فيما بين النور وعلم الطاقة الحديث، هو ما تشتغل عليه ورشة السهروردي، والمسرح من هذا المنطلق هو من أفضل حقول البحث».

كانت سهرة ممتعة بكل المعايير الإبداعية، ينقصها فقط حضور المختصين بالمسرح لكي يقوّموا أي اعوجاج، إن وجد فيها.

osama.rantesi@awan.com

المضاحكة: يجب فرض الوصاية على المدونات!

ضمن ندوة التدوين في رابطة الأدباء

منى كريم

أقامت رابطة الأدباء بالتعاون مع مؤسسة «ناشري» ندوة لمناقشة النشر الإلكتروني، وعلى وجه الخصوص «التدوين أو Blogs» من خلال استضافة المدون والصحافي عبدالحميد المضاحكة والمدون طارق المطيري والمدون والكاتب يحيى علي طالب، يجيبون فيها عن أسئلة يطرحها أسامة الشاهين مدير الندوة، حيث أشار إلى أن الندوة تحاول أن تجيب عن سؤال فيما إذا كان التدوين سيصبح السلطة الخامسة في الكويت.

في البداية تحدث المضاحكة عن أن تجربته انطلقت في العام 1999 مع النشر الالكتروني من خلال المنتديات، ومن ثم حين ظهرت المدونات التي يتوقع أفولها وظهور أساليب إلكترونية جديدة بالمقابل، انطلق المضاحكة في التدوين من فكرة أنه يريد أن يكون لنفسه أرشيف إلكتروني لكتاباته التي ينشرها في الجريدة الزميلة «الوطن». أما طارق المطيري والملقب بـ«الطارق» فتحدث أن التدوين خرج العام 1994 في الولايات المتحدة مع فضيحة الرئيس الأسبق بيل كلينتون، فقام هو بتأسيس موقع خاص به العام 1997 ومن ثم خرجت أول مدونة كويتية مع حرب احتلال العراق العام 2003 لزياد الدعيج الملقب بـ«زيدون»، بينما ظهرت المعالم الأولى لحركة التدوين الكويتية العام 2005. بينما تحدث يحيى طالب عن بداياته التي انطلقت العام 2005، حيث وجد أن مهمة التدوين دور رقابي على السلطة الرابعة، وبأن التدوين يأخذ أشكالا مختلفة تندمج لتعبر عن آراء ذاتية.

ووجد المضاحكة أن المدونات لا ترتقي لتصبح سلطة خامسة، إنما هي أداة من الأدوات الإعلامية، كما أنه يجد أنها غير مؤهلة للاستقلالية والحصول على السلطة بحد ذاتها. وأجاب المطيري على سؤال الشاهين فيما إذا كانت المدونات مجرد موجة عابرة، معبراً عن أن «الطارق» المدونات تعبير صادق يستمد قوته من سلطة ورأي الشارع، إلا أنها مع الشبكات الاجتماعية التي تخرج مؤخراً مثل «الفيس بوك» بدأت تفقد قوتها تدريجياً حسبما تثبت الإحصائيات. ووجد طالب أن المدونة هي امتداد للعالم الواقعي، وهي نوع من الهرب من الواقع والوصايات والسلطات المفروضة، في إجابته على مدير الندوة عن سبب لجوئه للمدونة رغم أنه أديب.

وتساءل الشاهين عن سبب عدم وجود رابطة للمدونين، وهو أمر لم يجد المضاحكة سبباً له، مما اضطره للتحدث عن قضية هرب المدون من الظهور والتصادم المباشر مع الآخر، وهو ما دفعه للقول بأنه يرى أنه يجب فرض الوصاية على التدوين بما أن الكثير من المدونين «ليسوا بناصعي البياض»، وكأن التعبير عن الرأي يحتاج منك لأن تكون شخصاً مثالياً والمرور خلال تقييمات عدة. في الجهة الأخرى، وجد المطيري أن انعدام وجود رابطة تعود لعدم رغبة المدون في الكشف عن هويته، مما يضطره لتجميل آرائه ومراعاة الكثير من الأشياء التي قد تفقده أجزاء من حريته، وهذا ما أتفق معه يحيى في أن المدون يرفض الوصاية ويحاول الهرب من صعوبة التعبير في الواقع.

الأسماء الخطأ للموضوع الصح!

كان جميلاً اختيار هكذا موضوع لطرحه في رابطة الأدباء على الرغم من تكرار الحديث عنه، إلا أن الأسماء المختارة للحديث عن هذا الموضوع لم تكن صحيحة، فالمضاحكة عبّر بصراحة عن أنه وجد في التدوين أرشيفا خاصا به، بمعنى أنه يستخدم منظومة المدونة لكنه لا يوافق شروطها في أنها مساحة خاصة للتعبير بأشكال مختلفة، أما المطيري فكان الأكثر إلماماً بتاريخ التدوين، إلا أن هنالك أمورا طرحها مازالت عالقة، مثل كون مدونة زيدون الأولى في الكويت، ومثل تناسيه وجود رابطة إلكترونية للمدونين، والأهم في ذلك أنه تحدث والمشاركان الآخران عن التدوين بشكل عام لا من خلال تجربتهم الشخصية، وهو ما جاء الحضور لمعرفته، ولربما هذا أمر أصعب على يحيى طالب لكونه الوحيد بينهم الذي يرفض الكشف عن مدونته، فما الداعي إذن من وجوده إن كان لديه تحفظ شخصي!

من اليمين أسامة الشاهين وعبدالحميد المضاحكة وطارق المطيري ويحيى طالب (تصوير: عبدالرحمن الفضلي)